وحفظت **وقال** الاصمعي قدم عراقي بعدل من خمر العراق الى المدينة فباعها كلها الا الاسود فشكى ذلك للدارمي في ثياب نسكه فالقاها وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد قال فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فالقاها عنه وعاد الى مثل شانه الاول وقال شعرا ودفعه الى صديق له من المغنيين وقال تغن به وهو هذا

قل للمليحة في الخمار الاسود ** ماذا اردت بزاهد متعبد

قد كان شمر للصلاة ازاره ** حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع هذا الشعر في المدينة وقالوا قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق في المدينة مليحة الا اشترت لها خمارا اسود وباع التاجر جميع ما كان معه **وكان** اخوان الدارمي من النساك يلقونه فيقولون له ما هذا الحال فيقول ستعلمون نباه بعد حين فلما انفذ العراقي ما كان معه رجع الدارمي الى نسكه وثيابه فلبسها وقد تقدمت هذه الحكاية في الجزء الاول في باب اللباس والالوان والثياب

وقال كان عروة ابن اذينة ثقة في الحديث روى عنه مالك ابن انس وكان شاعرا ماهرا مجيدا للغناء غزلا يصنع الحان الغناء على شعره وينحلها المغنيين قيل انه وقفت عليه امراة يوما وحوله التلامذة فقالت انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت تقول

اذا وجدت لهيب الحب في كبدي ** عمدت نحو سقاء القوم ابترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره ** فمن لنار على الاحشاء تتقد

وكان عبد الملك الملقب بالقس عند اهل مكة بمنزلة عطاء ابن ابي رباح في العبادة قيل انه مر يوما بسلامة وهي تغني فقام يسمع غناها فراه مولاها فقال له هل لك ان تدخل تسمع فابا فلم

يزل

يزل عليه حتى دخل فغنته فاعجبته ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرت بلحظه اياها غنته

وانشدت تقول

رب رسولين بنا بلغا ** رسالة من قبل ان يبرحا

الطرف للطرف بعثناهما ** فقضيا حاجا وما صرحا

قال فاغمي عليه وكاد ان يهلك فقالت والله اني احبك فقال والله وانا احبك قالت واحب ان اضع فمي على فمك قال وانا والله قال فما يمنعك من ذلك قال اخشى ان تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة اما سمعت الله يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها **وانشد يقول**

تذكرنا عدل في السفاهة اهلها ** فاعجب بما تاتي به الايام

فاليوم اعذرهم واعلم انما ** سبل الضلالة والهدى اقسام

وقدم عبد الله ابن ابي جعفر على معاوية بالشام فانزل في دار عيال له واظهر من كرامته ما يستحقه فغاض ذلك فاختة بنت قرظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله ابن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما في منزل الذي جعلته بين لحمك ودمك وانزلته بين حرمك فجاء معاوية فسمع شيئا حركه واطربه فقال والله اني لاسمع شيئا تكاد الجبال ان تخر له ثم انصرف فلما كان في اخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله ابن جعفر وهو قائم يصلي فانبه فاختة وقال لها اسمعي مكان ما اسمعتيني هولاء قومي ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبد الله ابن جعفر واخبره اني قادم عليه فذهب فاخبره فاقام عبد الله كل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)